

العوق

المبحث الخامس من القسم الثاني في كتاب Cultural Geography
Robert Wilton

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

تلعب الطريقة التي يخصص بها الناس معنى للإعاقة والاختلاف الجسدي دورًا رئيسيًا في تشكيل الترتيب المكاني للحياة الاجتماعية ، والعكس صحيح . يمكننا توضيح هذه العلاقة باستخدام أمثلة من النزاعات حول مواقع المنازل والخدمات للأشخاص ذوي الإعاقة المستمدة من بحثي . غالبًا ما تولد احتمالية تطوير الإسكان أو الخدمات للأشخاص ذوي الإعاقة في مكان قريب بعض القلق بين أفراد المجتمع . بمعنى ، ما تتبع المخاوف بشأن قيم الملكية وطابع الحي السكني ، ولكن هذه النزاعات تقدم أيضًا نظرة ثاقبة للبنية الثقافية للإعاقة التي تثير جهودًا للاستبعاد . يمكن تفسير معارضة المجتمع على أنها محاولة لإعادة التأكيد على التمييز بين الذات والآخر - وهي استراتيجية مكانية بطبيعتها يساعد فيها الإقصاء على تحديد هوية المجتمع والسكان على حد سواء . في إحدى النزاعات ، نظم الجيران تنظيمًا ضد مسكن للمصابين بأمراض عقلية . كيف تم تكوين الأشخاص المصابين بمرض عقلي في الصراع ؟ اشتكى أحد الجيران : تكمن المشكلة في أن لديهم سياسة الباب المفتوح بحيث يسمحون لموظفيهم بالحضور والذهاب كما يحلو لهم . حسنًا ، عندما تذهب إلى مكتب البريد في الأسفل ، هناك مجموعات كبيرة من الأشخاص من هذا المرفق المحدد يتسكعون بجوار الباب ، ويتسولون ، ويتبولون ، ويفعلون أي شيء في الأماكن العامة ، وهذا خارج عن السيطرة . يشير هذا الشخص إلى أن السكان عانوا من فقدان كامل للسيطرة على أجسادهم . ومع ذلك ، كنت أقضي الوقت في المنشأة ، نادرًا ما رأيت أكثر من شخص أو شخصين خارج مكتب البريد القريب ، وكان هؤلاء أشخاصًا بلا مأوى يطلبون تغييرًا إضافيًا . غالبًا ما كان سكان المنشأة يتجمعون خارج منازلهم ، أو يجلسون على مقاعد ، أو يدخلون أو يتجولون على طول الشارع . إن الفكرة القائلة بأن سكان المنشأة كانوا "يتبولون في الشارع" ويفعلون "أي شيء" يجرد السكان من إنسانيتهم ويميز سلوكهم عن سلوك الأشخاص العاديين . يؤدي عزو فقدان السيطرة إلى تلوين التصورات العامة وإدامة الصور النمطية عن الأشخاص المصابين بأمراض عقلية على أنها غير متوقعة وغير آمنة ومن المحتمل أن تكون عنيفة .

في مجتمع آخر ، عارض السكان بناء دار لرعاية مرضى الإيدز . أشار الناس إلى مخاوف بشأن قيم الملكية المحلية كأساس للمعارضة ، لكن التحليل الدقيق لخطاب الجيران وأفعالهم يشير إلى مخاوف أخرى بشأن السيطرة على المساحة المحلية واستبعاد الاختلاف . تذكر مديرة دار المسنين أنه بعد فترة وجيزة من افتتاح دار المسنين ، اتصلت إحدى الجارات مرارًا وتكرارًا للشكوى من المنشأة ومخاوفها من تنفس "هواء الإيدز" . كما أعرب جيران آخرون عن قلقهم بشأن دار العجزة . كما ذكر المدير: بدأنا في تلقي بعض المكالمات حول الفناء ... لدينا فناء مفتوح هناك [بجوار دار العجزة]. بدأنا نتلقى شكاوى من أشخاص يمرون بجوارهم ، ولم يرغبوا في رؤيتهم ، ولم يرغبوا في رؤية هؤلاء المصابين بالإيدز ، هؤلاء المرضى . أدى القرب من الإيدز إلى إزعاج الفهم المسلم به لمساحة الجار ، وفي الوقت نفسه ، جعل الأشخاص ضعفاء في إحساسهم بالهوية .

كيف نفهم هذه وغيرها من التركيبات الثقافية للاختلاف و"المعوق" ؟ وما علاقتها بتنظيم الفضاء الاجتماعي؟ من المهم أن تبدأ بالتفكير في التعريفات المتنافسة للإعاقة . يشمل الأشخاص ذوو الإعاقة الأفراد المصابين بإعاقات جسدية (بما في ذلك الأمراض المزمنة) و / أو عقلية . في حين أن هذه مجموعة متنوعة من السكان ، إلا أن هناك بعض أوجه التشابه في طريقة تعريف الأعضاء . في المجتمع المعاصر ، تميل التعريفات إلى التركيز على الفرد "المعوق" . ويرجع ذلك في جزء صغير منه إلى التأثير الساحق للمؤسسات

الطبية والمهنيين الذين يؤكدون على الطبيعة الفسيولوجية للإعاقة والحاجة إلى "إصلاح" الأفراد المعاقين . هذه التعريفات (تعيد) إنتاج ما يسمى غالبًا بالنموذج الطبي للإعاقة . يُفهم عدم قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على المشاركة في الحياة الاجتماعية على أنها نتاج الفشل الفردي .

في الأونة الأخيرة ، تحدى النشطاء والعلماء هيمنة النموذج الطبي . يقدمون بديلاً يتم فيه وصف الإعاقة بأنها قيد وظيفي ناتج عن ضعف جسدي أو عقلي أو حسي بينما توصف الإعاقة بأنها فقدان أو تقييد لفرص المشاركة في حياة المجتمع بسبب الحواجز المادية والاجتماعية . من خلال فصل الظروف التي يمر بها الأفراد عن الصعوبات التي يواجهونها في سياقات اجتماعية معينة ، فإن النموذج الاجتماعي للإعاقة يضع العجز كشكل من أشكال الاضطهاد الاجتماعي بدلاً من المأساة الشخصية .

النموذج الاجتماعي قوي سياسياً ونظرياً . ومع ذلك ، في الصيغ المبكرة ، كان يميل إلى التركيز بشدة على الظروف الاجتماعية المادية . على سبيل المثال ، ركز فيك فينكلشتاين بشكل خاص على التصنيع واستبعاد الأشخاص المزدوجين من العمل المأجور كونه لحظة رئيسية في "إنتاج" الإعاقة في المجتمع الغربي . في حين يعزو مايكل أوليفر أهمية أكبر إلى أيديولوجية الفردانية التي نشأت مع الرأسمالية الصناعية ، يرى مايكل أوليفر أيضاً أن التغيير المادي هو القوة الدافعة وراء إعاقة الأشخاص المعاقين جسدياً . في الأونة الأخيرة ، كان هناك اهتماماً أكبر بالطريقة التي تدعم بها التمثيلات الثقافية الإنتاج المادي للإعاقة . لقد فحص العلماء بشكل نقدي تمثيلات أجساد المعوقين واستجوبوا "الجسد القادر" كونه معياراً ثقافياً يؤثر في معاملة المجتمع (بكل من معاني المصطلح) للأشخاص ذوي الإعاقة .

لفهم تكوينات الأجسام المعوقة والقادرة ، يستمد العلماء نظرة ثابتة من النظرية النسوية ، وتحديدًا تفكيك التمثيلات السائدة لجسد الأنثى وقواعد الجمال الجسدي . تستخدم إيريس ماريون يونغ مصطلح **"الإمبريالية الثقافية"** لوصف الطريقة التي يتم بها وضع معايير معينة على أنها عالمية ويتم عدها أمرًا مفروغاً منه . بالنسبة إلى يونغ ، فإن المجموعات الخاضعة للإمبريالية الثقافية "تصبح غير مرئية كموضوعات ، كأشخاص لديهم منظور خاص بهم وخبراتهم واهتماماتهم الخاصة بالمجموعة . في الوقت نفسه ، يتم تمييزهم ، وتجميدهم في كائن تم تمييزه على أنه آخر ، ومنحرف فيما يتعلق بالقاعدة السائدة . ' مثل غيرها .

إن التمثيلات الثقافية للإعاقة على أنها أخرى لا تصور عادةً الإعاقة على أنها مجرد إعاقة . بدلاً من ذلك ، تُعطى الإعاقات أهمية أوسع ، وبهذا المعنى تكون بمثابة استعارات . وهكذا ، يجادل العلماء بأنه في الثقافة الشعبية ، غالبًا ما تأتي الإعاقة للدلالة على الشر والاضطراب الاجتماعي والانحلال الأخلاقي والخوف من التبعية ، من بين أمور أخرى . في أوائل التسعينيات ، جادلت جيني موريس بأن الإعاقة كانت إما غائبة أو مشوهة في جميع الأشكال السائدة للتمثيل الثقافي . وطلبت تفسيرًا ، اقترحت أن "الخوف وإنكار ضعف التجربة الإنسانية وقابليتها للتأثر والوفاة والتعسف هو ما يمنعنا من مواجهة مثل هذه الحقائق . يدفع الخوف والإنكار إلى عزل أولئك الذين يعانون من إعاقات أو مرضى أو كبار السن بوصفهم "ليسوا مثلنا" .

في نهاية المطاف ، تتواصل التمثيلات الثقافية السائدة للإعاقة بدرجة أقل عن الإعاقة في حد ذاتها ، وتهتم أكثر بالتحقق من صحة نقيضها - ما هو "جيد" و "طبيعي" من الناحية الاجتماعية والجسدية والعقلية والأخلاقية والجنسية . يقترح توم شكسبير أن التمثيلات الثقافية للإعاقة يمكن عدها "صناديق قمامة للتوصل" . يقدم إعلان عن حذاء Nike مثالاً واحدًا على الطريقة التي يتم بها التوصل من الخوف من الضعف والوفاة من خلال البناء الثقافي للإعاقة على أنها أخرى .

الآن ربما تسأل نفسك ، 'كيف يمكن أن يساعدني حذاء الجري ذو النعل الخارجي المصمم مثل حافر الماعز في تجنب ضغط العمود الفقري ، أجبرت على التجول في الأرض على كرسي متحرك بمحرك ...؟ ' كما توضح الأمثلة ، فإن تصوير الأشخاص المصابين بمرض عقلي على أنهم خارج نطاق السيطرة ويحتمل أن يكونوا عنيفين ، أو الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز على أنهم من المحتمل أن يكونوا معديين ومعرضين للخطر أخلاقياً ، يقيد بشدة جهود الناس لاحتلال الفضاء الاجتماعي . بشكل أكثر عمومية ، تتكاثر المعايير الثقافية حول (عدم) القدرة ، ويتم إعادة إنتاجها من خلال استبعاد الأشخاص ذوي

الإعاقة من الأماكن اليومية . في الأماكن العامة ، تميز البيئات سيئة التصميم (بمصطلحات يونغ) الأشخاص ذوي الإعاقة ، بينما تؤكد المعايير الثقافية على اختلاف أجسام المعوقين ، وتعيد تأكيد "الحياة الطبيعية" للبيئة . وبالمثل ، فإن إنشاءات الأشخاص ذوي الإعاقة على أنها غير موثوقة وغير منتجة تنبثق من **استبعاد الناس من مواقع التعليم والعمل السائد وشرعوا في ذلك** .

إن تهميش الأشخاص ذوي الإعاقة ليس شاملاً أو لا يتغير . تظهر الأعراف الثقافية في سياقات تاريخية وجغرافية معينة . نتيجة لذلك ، تختلف طريقة فهم الإعاقة اختلافاً كبيراً بمرور الوقت والمكان . في معظم الثقافات الغربية ، يظل النموذج الطبي إطاراً تفسيريًا مهميًا ، لكن هيمنته تعد إنجازاً حديثاً نسبياً . في أماكن أخرى ، تم فهم الإعاقة على أنها عقوبة للخطيئة ، وهي علامة على الضعف الأخلاقي أو أسباب للعقاب القانوني ، وإلى حد ما ، ما تزال هذه المفاهيم للأجساد (غير المواتية) موجودة حتى يومنا هذا .

كما رأينا أعلاه ، يجادل علماء مثل مايكل أوليفر بأن التغييرات الأساسية في حياة الأشخاص الذين يعانون من إعاقات جسدية حدثت مع التحول الهيكلي الذي أحدثته التصنيع . وبالمثل ، يوضح عمل ميشيل فوكو تحول الجنون إلى "مرض عقلي" يحدث جنباً إلى جنب مع التحولات في المجتمعات الأوروبية من **مجتمع القرون الوسطى إلى عصر ما قبل الصناعة** . يجادل فوكو بأنه منذ القرن السابع عشر فصاعداً ، تم إبعاد المجانين من المجتمع ، أولاً كأعضاء في مجموعة أكبر من "الشعوب الجامحة" ، ثم كفئة أكثر تخصصاً يجب معالجتها من قبل المهن التي تأسست حديثاً مثل الطب النفسي . أدى التحول المكاني الذي أحدثه اللجوء المجنون إلى تغيير عميق في فهم المجتمع للجنون .

إذا نظرنا عن كثب إلى سياقات تاريخية وجغرافية محددة ، يمكننا تحديد الاختلافات والتشابهات في معاني الإعاقة . تشير مارثا إدواردز في بحثها حول الإعاقة الجسدية في اليونان الكلاسيكية إلى أنه ربما لم يكن هناك ارتباط تلقائي بين الإعاقة وتصنيفها على أنها "أدوناتوس" ، أو غير قادرة ، كما هو الحال غالباً اليوم . في الوقت نفسه ، يجادل روبرت جارلاند بأن اختلاف المعوقين كان يستخدم في العصر اليوناني الروماني كأداة كبش فداء في أوقات عدم اليقين الاجتماعي ، وهو أمر له أوجه تشابه في المجتمع المعاصر . يكتب بريندان جليسون عن مجتمع القرون الوسطى ، ويقول **إن الأشخاص الذين يعانون من إعاقات جسدية والذين ينتمون إلى اقتصاديات الأسرة في هذه الفترة شهدوا اندماجاً اجتماعياً ومكانياً أكبر مما كانوا عليه مع صعود الرأسمالية الصناعية** . ومع ذلك ، فإن المقنن التالي من سفينة الحمقى لسيباستيان برانت ، المكتوب عام 1494 ، يحمل تشابهاً غريباً مع شيطنة "المتسولين" المعاقين في شوارع المدينة اليوم .

التراكيب الثقافية للقدرة (عدم) لها آثارا ليس فقط على الأشخاص ذوي الإعاقة ولكن بالنسبة لغالبية الناس الذين يكافحون لتقريب المعايير الثقافية المعاصرة للجاذبية الجسدية والشباب والأداء الجسدي . يجادل هارلان هان بأن القلق بشأن الإعاقة والموت "ينعكس في كل من الميل إلى تجنب أولئك الذين لديهم سمات جسدية غير جذابة والتوتر الاستثنائي الذي يكرسه المجتمع الحديث لسعيه نحو معايير فائقة للكمال الجسدي" . **إن البناء الثقافي للجسد القادر ونقيضه ، الجسد المعوق ، يحور عدم تجانس الشكل والوظيفة الجسدية في السكان ككل** . في حين أن النساء ذوات الإعاقة والنساء الأكبر سناً يتميزن بوضوح بمعايير مستحيلة للشباب والجمال ، فإن انتشار هذه المعايير له آثارا حقيقية للغاية على العديد من الفتيات والنساء . في بعض الحالات ، يمكن أن يؤدي الضغط لتحقيق مظهر مقبولاً إلى المرض والضعف ؛ تعد اضطرابات الأكل مثل فقدان الشهية مثلاً واضحاً . صحيح أيضاً أن تحقيق نوع معين من الرجولة المهيمنة - أن تكون رجلاً حقيقياً - يعتمد على القدرة على إظهار الصفات الذكورية للقوة واللياقة . علاوة على ذلك ، فإن هذه القضايا لها آثارا على تكوينات النشاط الجنسي (غير الميسر) ، مع وضع الجسد والعقل القادر على أنه شرط لا غنى عنه للجنس المرغوب فيه والعلاقات الجنسية "الطبيعية" لكل من النساء والرجال .

ما يزال هناك أيضاً بعداً أخلاقياً قوياً للبناء الثقافي للجسد القادر . في المجتمع المعاصر ، هناك افتراض واسع الانتشار بأن الصحة والشباب والجمال يمكن تحقيقها بالجهد المناسب . مايكل فيذرستون ، على سبيل المثال ، يجادل بأنه في المجتمع الرأسمالي المتأخر "عقوبات الإهمال الجسدي هي انخفاض في قبول

المراء كشخص ، وكذلك مؤشر على الكسل وتدني احترام الذات وحتى الفشل الأخلاقي" . التطورات في تقنيات "عمل الجسم" مثل الجراحة التجميلية تخلق ميلاً إلى عد الجسم مرئياً بشكل متزايد . الإعلانات من الصالات الرياضية ومراكز اللياقة البدنية "تكون نفسك أفضل فقط" أو "تبدو وتشعر بالراحة" ، مع الاهتمام جزئياً بالصحة ، تقدم مثالا واحداً للواجب الأخلاقي لتقريب المثل الأعلى للجسم القادر .

ما تزال تكوينات الأشخاص ذوي الإعاقة على أنها غير منتجة أو معالة أو خطيرة أو مثيرة للشفقة منتشرة ، لكن الأشخاص ذوي الإعاقة يخلقون طرقاً بديلة لفهم الاختلاف العقلي والجسدي . جزء مهم من حركة حقوق المعوقين في الدول الغربية كان ظهور ما يسميه بعض النشطاء ثقافة "الكريب" . ثقافة "الكريب" ، مثل ثقافة الكوير ، تستحوذ على الخطاب السائد وتعيد تخصيص المعنى له . إنه يبحث عن بدائل للتمثيلات السائدة للأجساد وعقول المعوقين . تتضمن ثقافة الكريب ما تسميه شيريل ويد "استعادة التاريخ" - العمل ضد محو الأشخاص ذوي الإعاقة في الماضي . يتضمن تحدي التمثيلات السائدة للإعاقة أيضاً جهوداً لاستعادة المناطق الجغرافية . يمكن العثور على مثال مثير للاهتمام على ذلك في الجدل حول النصب التذكاري لفرانكلين ديالانو روزفلت في واشنطن العاصمة . في تصميمه الأصلي ، تضمن النصب التذكاري عدداً من الأقسام أو المساحات التي تمثل فترات مختلفة في رئاسة روزفلت . كل قسم يحتوي على تماثيل ونقوش تحتوي على كلماته . على الرغم من أن روزفلت عانى من شلل الأطفال عندما كان طفلاً واستخدم كرسيًا متحركاً خلال فترة رئاسته ، فإن أقرب نصب تذكاري للاعتراف بإعاقته يظهر في شكل يخفي بالعباءة بالكامل تقريباً حقيقة أن الرئيس جالس على كرسي متحرك . بعد تنظيم نشطاء الإعاقة للاحتجاج على النصب التذكاري ، تم إضافة تمثال جديد عند مدخل النصب التذكاري . على الرغم من استمرار إثارة المخاوف بشأن النقش خلف التمثال (اقتباس من زوجته ، إيلانور ، حول "مرضه") ، فإن التمثال الجديد يستعيد التاريخ ويتحدى استبعاد الإعاقة من هذا الفضاء العام .

يستعيد العديد من الجغرافيين أيضاً "مكان" الإعاقة . بدأت روث بتلر ، على سبيل المثال ، في استكشاف مساحات النشاط الجنسي لذوي الاحتياجات الخاصة ، بينما تقدم فيرا شوينارد نظرة ثاقبة مهمة في المساحات التي تنتشرها النساء المعوقات لأنفسهن من خلال النشاط السياسي . يلفت العمل الذي قام به هيوستر بار الانتباه إلى الهويات "المجنونة" لتمييز إحساس الأفراد بذاتهم عن التركيبات الطبية الحيوية المفروضة من الخارج للأمراض العقلية . تستخدم الإثنوغرافيا لدراسة كيفية تنقل الناس في الأماكن العامة والمؤسسية وشبه المؤسسية في المدينة المعاصرة . من خلال التركيز التاريخي ، يتحدى كريس فيلو الافتراض القائل بأن المرضى عقلياً قد تم استبعادهم عالمياً ، ويحدد اللحظات التاريخية التي وجد فيها "المجننون" أنفسهم داخل وخارج المساحات "العادية" للحياة الاجتماعية .

وباختصار ، فإن التمثيلات الثقافية القادرة تعيد إنتاج وتطبيع الوضع الاجتماعي والاقتصادي المهمش للأشخاص ذوي الإعاقة وافتقارهم إلى المواطنة الكاملة . علاوة على ذلك ، فإن هذه المعايير الثقافية تدعم وتستمر من خلال الإقصاء المكاني للأشخاص ذوي الإعاقة من الحياة اليومية . ومع ذلك ، فإن إقصاء الأشخاص ذوي الإعاقة ليس حتمياً بأي حال من الأحوال . طعن النشطاء في العقود الأخيرة في الافتراض القائل بأن الأشخاص ذوي الإعاقات الجسدية والعقلية لا يمكنهم المشاركة بشكل كامل في المجتمع . إن إدراك أن هناك طرقاً أخرى لفهم الاختلاف الجسدي والعقلي وقيمه هو جزء أساسي من النضالات المستمرة من أجل الإدماج .

KEY REFERENCES

- Butler, R. and Parr, H. 1999. eds. Mind and Body Spaces: Geographies of Illness, Impairment and Disability. New York, Routledge.
- Gleeson, B. 1999. Geographies of Disability. New York, Routledge.
- Imrie, R. 1996. Disability and the City: International Perspectives. London, Chapman.
- Park, D., Radford, J. and Vickers, M. 1998. Disability studies in human geography, Progress in Human Geography, 22: 208-223.

Shakespeare, T. 1994. Cultural representations of disabled people: dustbins for disavowal, *Disability and Society*, 9: 249–266

OTHER REFERENCES

- Butler, R. 1999. Double the trouble or twice the fun? Disabled bodies in the gay community, in R. Butler and H. Parr eds. *Mind and Body Spaces: Geographies of Illness, Impairment and Disability*. New York, Routledge, 203–220.
- Chouinard, V. 1999. Body politics: disabled women's activism in Canada and beyond, in R. Butler and H. Parr eds. *Mind and Body Spaces: Geographies of Illness, Impairment and Disability*. New York, Routledge, 269–294.
- Edwards, M. 1997. Constructions of physical disability in the Ancient Greek world, in D. Mitchell and S. Snyder eds. *The Body and Physical Disability*. Ann Arbor, University of Michigan Press, 35–50.
- Featherstone, M. 1991. The body in consumer culture, in M. Featherstone, M.
- Hepworth and B. Turner eds. *The Body: Social Process and Cultural Theory*. London, Sage, 170–196.
- Finkelstein, V. 1980. *Attitudes and Disabled People*. New York, World Rehabilitation Fund. Garland, R.
1995. *The Eye of the Beholder: deformity and disability in the Graeco-Roman world*. Ithaca, New York, Cornell University Press.
- Hahn, H. 1988. The politics of physical difference: disability and discrimination, *Journal of Social Issues*, 44: 39–47.
- Morris, J. 1990. *Pride Against Prejudice: Transforming Attitudes to Disability*. London, Women's Press.
- Oliver, M. 1990. *The Politics of Disablement*. New York, St. Martin's Press.
- Parr, H. 2000. Interpreting the 'hidden social geographies' of mental health: ethnographies of inclusion and exclusion in semi-institutional places, *Health and Place*, 6: 225–237.
- Philo, C. 1997. Across the water: reviewing geographical studies of asylums and other mental health facilities, *Health and Place*, 3: 73–89.
- Wade, C. 1995. Disability culture rap, in B. Shaw ed. *The Ragged Edge: The Disability Experience from the Pages of the First Fifteen Years of the Disability Rag*. Louisville, KY, Avocado Press.
- Wilton, R. 1998. The constitution of difference: space and psyche in landscapes of exclusion, *Geoforum*, 29: 173–185.
- Young, I. M. 1990. *Justice and the Politics of Difference*. Princeton, Princeton University Press.